

الإقتدار في الأيديولوجية و النظام الفكري للمتنبى

طالبة الدكتوراه زهرا طاهرى زاده

قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة لرستان – إيران

taherizadeh.za@fh.lu.ac.ir

الدكتور على نظرى (الكاتب المسؤول)

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة لرستان – إيران

nazari.a@lu.ac.ir

الدكتور سيد محمود ميرزاىى الحسينى

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة لرستان – إيران

mirzaei.m@lu.ac.ir

The position of authority in the worldview of Mutanabbi

Zahra taherizadeh

**PhD student in Arabic language and literature , Lorestan University ,
Iran**

Ali nazari (Corresponding author)

**Professor of Arabic Language and Literature , Lorestan University ,
Iran**

Mahmud mirzaee alhosaini

**Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature ,
Lorestan University , Iran**

الملخص :

Abstract:

"Authority" is one of the most prominent personality traits of Mutanabbi. He praises power, He sees human perfection in it. in Mutanabbi poetry Authority has widespread board. Sometimes it is obvious and sometimes it is hidden. Sometimes It appears in the form of pride, sometimes in cover of Praise, Sometimes in the guise of a complaint of the sweetheart, Sometimes as a threat to jealous counterparts and Humiliation of enemies. Also be specified That what is the position of Authoritarianism in Intellectual system of Mutanabbi and his point of view about life. The results of this research indicate these areas: Spiritual and military Authority is praised, good decision making is praised, Pride and Narcissism of Poet in literary and military power, superiority willing of poet, Threats and humiliation of enemies.

Data are expressed in descriptive-analytical method, and information is collected in a library manner. We discover his attitude and worldview by scrutiny of his poems that although lots of people know the "Philosophy, Wisdom, Self-esteem, Narcissism and etc." as The most dominant subject of Mutanabbi poetry but it can be said that "Authority" is his best poetic content and his great dream.

Key words : Authoritarianism , Mutanabbi , Pride , Worldview .

إن «الإقتدار» من أبرز سمات شخصية المتنبي؛ يمدح القدرة ويرى الكمال البشري فيها. للسلطة في شعر المتنبي مجال واسع جدا. أحيانا تبرز واضحة وأحيانا تكون خفية، أحيانا تظهر في لباس الفخر وأحيانا تخفي تحت ستار المديح أو الشكوى من حبيب أو توجد بشكل تهديد النظراء الحساد واستحقار الأعداء. في هذا المقال، تجري محاولة لكشف جوانب الإقتدار في شعر المتنبي وتحديد مكانة الإقتدار في نظام المتنبي الفكري ونظراته للحياة. نتائج هذا البحث تظهر حقول الإقتدار الروحية والعسكرية للممدوح و حسن تدبير الممدوح و فخر الشاعر و نرجسيته في القوة الأدبية و العسكرية و تفوق الشاعر و تهديد الأعداء و استحقارهم. يكون البحث بطريقة وصفية تحليلية و يتم جمع المعلومات بالطريقة المكتبية. دراسة قصائد المتنبي، تمكننا أن نرى على الرغم من أن الكثير من الباحثين يعتبرون الفلسفة و الحكمة و احترام الذات و النرجسية و... الغرض الأصلي لشعر المتنبي، ولكن الموضوع السائد لشعره هو «الإقتدار و السلطة» فالليل إلي الإقتدار، هو المحتوى الشعري الرئيسي و كعبة آماله.

الكلمات المفتاحية: الإقتدار ، المتنبي ، الفخر ، الايديولوجية .

١- المقدمة

الرغبة في الإقتدار، إنها تكمن في الطبيعة البشرية. يظل الانجذاب إلى السلطة كامناً أحياناً ويحدث ظاهراً أحياناً ويبلغ ذروته تحت تأثير الظروف البيئية وميزات الشخصية. تتجلى الرغبة في السلطة في تصريحات المرء عن نفسه وفي تفاعله مع الآخرين؛ إذا كان هذا التوتر موجوداً في الأدب وكان مهماً، فإنه سيظهر بلا شك في الأعمال الأدبية أيضاً.

من خلال دراسة قصائد المتنبي نرى ظهور السلطة في كل موضوعاته الشعرية التي تتجلى في التعبيرات المختلفة ورغم أن المتنبي لا يتردد في الكشف عنها، إلا أن اكتشافها من خلال قصائده يقودنا إلى فهمها بشكل أفضل. السلطة في قصائد المتنبي هي سلطته الخاصة وتوضح تمييز شخصيته عن الأدباء الآخرين. يستمد المتنبي قوته و اقتداره من نفسه، وليس من عائلته أو من ممدوحيه البارزين. لديه هو نفسه السلطة التي طغى فيها على كل سلطة؛ فشرطه في مدح سيف الدولة أن يجلس أمامه ولا يقف! وهذا هو سبب ظهوره في المعارك بجوار الممدوح و سحب سيفه و أيضاً لأنه يخرج مراراً في رحلات صعبة ومحفوفة بالمخاطر لكنه لا يستسلم لما يعتبره مهيناً و ذلةً. تسعى هذه المقالة إلى إظهار أن الرغبة في السلطة هي السمة الشخصية الرئيسية للمتنبي وتحاول التعبير عن الجوانب المختلفة للإقتدار و تأثيرها على نظره للعالم وإثباتها من خلال قصائده.

١-١- بيان المسألة

تعرّفنا قصائد المتنبي بشخصيته وظروفه الزمنية. و طالما قد استخدم القوة و الإقتدار لنيل الي العظمة و المجد و حاول في هذا الصدد عدم تلطيخ كرامته الإنسانية، و لهذا اشترط ألا يقرأ أمام سيف الدولة الشعر إلّا جالساً. موضوع شعر المتنبي الانسان و بدراسة شعره نجد أنه يمدح القوي و يبرئ الضعيف. و هو قد مدح القوة و يعتبر أشرف الناس، من له جهود كبيرة و همة عالية و يتبع و يبحث عن الأعمال العظيمة: و أشرفهم من كان أشرف همة و أكثر إقداماً علي كل معظم في كثير من قصائده ، اعتبر المتنبي الحياة مسرحاً للنضال من أجل البقاء و البشر مفترسين يقتتلون علانية أو خادعة:

إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأُنَاسِ سَبَاعٌ يَتَفَارِشْنَ جَهْرَةً وَ اغْتِيَالًا

كما يتحدث عن الموت من موضع القوة:

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

يتحدث المتنبي في قصائده عن مضامين نحو الثناء والمحملة والحب والحكمة والمجد و...، ولكن نظرة دقيقة على هذه القصائد تكشف عن موضوع شامل و هو "الإقتدار". يسعى هذا المقال إلى إظهار القوة كمحتوى غالب لشعر المتنبي من أجل توضيح فلسفته ونظراته للحياة، كما يسعى إلى الإكتشاف والتعريف بالحقول الدلالية وفروع القدرة في شعر المتنبي. رغم من أن الغرض الرئيسي من معرفة شخصيته هو فهم قصائده بشكل أفضل، إلا أن القصائد هي المصدر الأكثر توثيقاً لفهم شخصيته. فلماذا تعتبر "السيفيات" مكانة خاصة بالنسبة له لأنها أنشئت في وصف ممدوح حقيقي مع حب حقيقي وسمى هذا الممدوح «سيف الدولة» الذي اغرم المتنبي الفخور و شغفه. شخصية سيف الدولة كانت قرية من المتنبي وقيمه الاخلاقية، واذا يتحدث المتنبي عنه كأنه يتحدث عن نفسه وطموحه.

١-٢- أسئلة البحث

تسعى هذه المقالة للإجابة على السؤالين التاليين:

- ١- ما هي حقول الدلالية للسلطة و الإقتدار في شعر المتنبي؟
- ٢- ما هي مكانة السلطة و الإقتدار في المنظومة الفكرية للمتنبي وموقفه ونظراته للعالم؟

١-٣- خلفية البحث

لقد كتب الكثيرون عن المتنبي ، ويجري كتابته، وسيكتب بلا شك؛ لأن كلامه يحتاج إلى الإكتشاف. من أبرز الكتابات التي اعتبرت قوة شعر المتنبي ضمناً أو مستقلاً هي « نقد روائشاسي شخصيت در اشعار متنبى »، وهي مقالة نشرها يحيى معروف في المجلة الأدبية رقم ٢ للعام الخامس عام ١٣٩٢، علم النفس، تبحث المقالة في الآليات الدفاعية والنفسية التي استخدمها المتنبي لتخفيف التوتر ويقدم الصراع الداخلي كعامل مؤثر في بعض المدح و الذم. مقالة أخرى بعنوان "فلسفة القوة بين المتنبي ونيته" بقلم حامد طاهر، نشر في ١٤ حزيران ٢٠١٤. ويقول كاتب المقالة إنه كتب هذا البحث بالإضافة

إلى كتابات العقاد عن المنتبي. «احمد امين» في المجلد الرابع من كتابه، فيض الخاطر، الذي نشره المعهد الهنداوي في مصر عام ٢٠١٢، يتضمن مناقشة بعنوان "فلسفة القوة في الشعر" في بضع صفحات تناقش بشكل عام فلسفة القوة في قصيدة المنتبي. يقدم نتائج طموحه وغضبه تجاه الوقت ويذكر أدلة عليه. عباس محمود العقاد في كتابه "دراسات في الكتاب و حياة المنتبي" الذي نشر عام ١٩٨٧ في القاهرة قارن الكتاب أيضا فلسفة المنتبي ونيشة من جهة و فلسفة المنتبي وداروين من جهة آخر وناقش السلطة و القدرة من وجهة نظرهم و أخيراً يوصل إلى نتيجة مفادها أن المنتبي قد أقام علاقة جيدة بين نيشه وداروين. على الرغم من أن القوة في شعر المنتبي قد نوقشت بشكل رئيسي أثناء دراسة قصائده، إلا أن تفاصيل وتقسيم جوانب هذه القوة لم يتم ذكرها في أي من الآثار المذكورة.

٢- وجوه الإقتدار في شعر المنتبي

ومن أهم أسباب شهرة المنتبي الخاصة والفريدة هو رغبته في السلطة. (العقاد ، ١٩٨٧: ١٤٤).

تحتل القدرة و السلطة مكانة عميقة وأساسية في فكر المنتبي، بحيث تثبث من كل موضوع و توجد في جوانب مختلفة. بالتأمل في ابيات قصيدة « لكل امرئ من الدهر ما تعودا»، نرى الاستبداد و القدرة في أي سياق. الجوانب العامة للمنتبي السلطوي في هذه القصيدة هي:

٢-١- الإقتدار العسكري للممدوح

تظهر سلطة المنتبي في وصف سلطة الممدوح. ومن عواقب هذا الوصف والثناء عليه إثبات السلطة لنفسه. يسعى المنتبي أن يبين أن شاعر هذا الممدوح ثمين و رفيع المكانة، و حتى أمام هذا الممدوح الجبار، فإنه لا تقبل أرض الأدب ولا تقرأ الشعر إلا جالساً! وأشاد المنتبي سلطة ممدوح العسكرية، بما أنه كان ماهراً في التقنيات العسكرية ومهتماً بالمشاركة في مشاهد المعارك و كان حاضراً في المعركة مع محبوبه الممدوح، اعتبر هذا الحضور العسكري لنفسه وممدوحه نفس المكانة والسلطة. في هذه القصيدة المخصصة لمدهح سيف الدولة و وصف معركته مع الرومان ، يغني المنتبي عن سلطة ممدوح العسكرية على النحو التالي:

٢-١-١-

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا
يشير المتنبي إلى تدمير الأعداء على يد الممدوح ، لكنه لا يريد أن يبدو أن هذا الأمر
يسبب المتاعب ويحرم الممدوح من الراحة فيقدمها كعادته و بهذا التعبير، من ناحية يرفع
درجته وعظمته و من ناحية أخرى، يهز قلوب الأعداء وأرواحهم ويهددهم. «إن المتنبي
في حديثه عن الدهر قبل اتصاله بسيف الدولة لم يكن يعني به «القدر» بل مجتمعه في
الغالب اهل زمانه» (مكي، ١٩٧٩: ٦٨) ولكن الشواهد التي مرت بنا تدل علي أنه قصد
بالدهر معني «القدر». جاء الخبر «الطعن» معرفة خلاف المعتاد .

٢-١-٢-

و أن يكذب الأرجاف عنه بضده و يمسى بما تنوي أعاديه أسعدا
ممدوح المتنبي ينفي و يكذب الأرجاف بالتصرف و العمل بما يخالف ما يقولون ،
وهذا يعني أنه من عادته نفي ادعاءاتهم. يتحدثون عن هراء فشله فيصبح أسعد من قبل
بانتصاره ونجاحه وكسب أرواحهم وممتلكاتهم (برقوقي ، ١٩٩٥: ٣٠٢) ، فانتصاره
يهينه ، وهذا سبب آخر لسلطته. قد ورد «أرجاف» بدلاً من أرجاف و «تنوي» بصورة
موثقة للأعداء و كلاهما عدول من الاصول الصرفية و النحوية.

٢-١-٣-

و ربّ مريدٍ ضره ضر نفسه و هادٍ إليه الجيش أهدي و ما هدي
العلامة الثالثة للسلطة الجديرة بالثناء هي المناعة و العزة، وما رفعه وجعله مميزاً في
نظر المتنبي هو شجاعته وفروسيته وتدابيره العسكرية التي لم يجدها حتى في الخليفة.
سيف الدولة هو من دافع عن حدود الإسلام في حلب. وقف ضد الرومان بكل قوته.
كان متورطاً بشكل مباشر في الحروب. كما كان المتنبي على خطى سيف الدولة في
الحروب وشاهد شجاعته، ولهذا كان يطرح بانتظام القضايا العسكرية ليصف سلطته
الجديرة بالثناء، لأن هذه المضامين كانت أكثر المفاهيم الملموسة في حياتهم. يبدأ المتنبي
حديثه بـ«رب» من أجل تضخيم و المبالغة في القدرة الجديرة بالثناء. و هو لعب مع

الكلمات و الحروف لايجاد الانسجام و الاستحكام مع « هاد و أهدي و هدي » لقوة الجيش.

٤-١-٢-

فإني رأيت البحر يعثر بالفتى وهذا الذي يأتي الفتى متعمداً يقارن الشاعر قوة ممدوح التدميرية بالبحر من أجل تخويف أعدائه ونفسه. البحر يهلك، لا متعمداً، لكن تدمير ممدوح متعمد بدافع الغضب و القساوة. استخدام «أني» جاء لظهور الإقتدار و الفخر في صدر البيت. «الفتى» من الكلمات التي يتردد في شعر المتنبي ٦٥ مرة بمعاني المختلفة نحو الشاب الحدث و السخي الكريم العبد و الخادم و الفتوة. (عوض، ١٩٨٧: ١٠٦)

٢-١-٥-

تظل ملوك الأرض خاشعةً له تفارقه هلكي وتلقاه سجداً يصور المتنبي هذه السلطة في التفاعل بينه وبين الحكام الآخرين ونظرائه. استخدام المركب الإضافي "ملوك الأرض" أحد المعززات الدلالية للسلطة والإقتدار؛ باستخدام هذا التعبير، يعلن المتنبي أن العلاقات الرسمية لسيف الدولة تتجاوز بكثير العلاقات مع الحكام المحليين. يقول: إن ملوك الأرض متواضعون أمام سيف الدولة. تفارق و تلقي فيهما تضاد. تظل و تفارق و خاشعةً جاءت «موتنة» خلاف المعتاد .

٢-١-٦ -

وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنَ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا في هذا البيت والثماني ابيات التي تلتها ، يذكر الشاعر أحداث إحدى أشهر حروب سيف الدولة مع الرومان. «هذا البيت يشير إلى حرب نصرت سيف الدولة ، وهي حرب ولدت من شجاعته. بدأ رحلته من حران وانصرف على الفور إلى روما. عندما أراد العودة من باب أرمينيا ، أدرك أن الباب مغلق في وجهه. ظن الرومان أنهم مهملون ، لكنهم لم يمضوا وقتاً طويلاً حتى عاد سيف الدولة إليهم من جهة أخرى ودمرهم، و قتلهم و أخذ الغنائم. ثم قرب أنطاكية و أسر «فرزنة» القائد الروماني و عاد منتصراً». (طه حسين ، ٢٠٣ و ٢٠٤) تصوير الشجاعة لسلطة سيف الدولة مدح صادق

ندركه عارفاً بحقايقه التي دُفنت في التاريخ ونحبه مع غلوه ونفهم شعور الشاعر بالفخر والاختيال.

٢-٢- الإقتدار المعنوي للممدوح

إن ما يعبر عنه المتنبي في مجال الإقتدار المعنوي للممدوح هو جاذبية ممدوح الخاصة وقوة تأثيره، والتي تم توفيرها له بشكل أساسي بسبب نعمة إلهية خاصة به ومكانته الدينية والروحية العالية، وهذا سبب ميل القلوب إليه.

«المتنبي يعتبر السلطة اختباراً للأخلاق وجذر الفضائل. لذلك فإن أي فضيلة، القوة نفسها أو ينشأ عنها، هو مرضي و حسن، وما هو ضعيف أو ناشئ عنه فهو مكروه ومبتذل» (العقاد، ١٩٨٧: ١٥٣). وأما ميزات الإقتدار المعنوي عند المتنبي:

١-٢-٢-

وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَاهَدًا

يخبرنا بيت كم من الملحين الذين رأوا سيف سيف الدولة بيده، فأدركوا شرعية دينه. يمكن أن يكون تحقيق هذه الشرعية والاعتراف بها بسبب الخوف أو التفاهم. أي برؤية نور وجه سيف الدولة وكماله (برقوقي، ١٩٩٥: ٣٠٢). إن استخدام كلمة "رب" في بداية البيت هو إعادة التأكيد على السلطة الجديرة بالثناء و المكانة الرفيعة. وصف سلطة الممدوح يكون مع التأكيد على لونها العسكري الذي يتخذ صبغة دينية وإلهية في هذا البيت وقد ساهم كثيراً في جمال البيت ومحتواه، وأظهر قوة المتنبي، وشدد وصف الجانب الديني لاسم الممدوح وأفعاله وسلطته. قد وردت كلمة السيف بمعنيين.

٢-٢-٢-

ذَكَى تَظَنِّيهِ طَلِيْعَةً عَيْنُهُ يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدًا

الذكاء يعني سرعة الفطنة التي تعني البراعة. الذكاء في الفهم يعني الفهم الكامل والسريع (لسان العرب، ماده ذ ك و). الكلمة الأولى في البيت- الذكي- تبرز ذكاء الممدوح، و في استمرار و إثبات هذا الذكاء، يأتي الشاعر بعبارة « تظنيه طليعة عينه». كلمة «طليعة» يرتبط بنا إلى فضاء الابيات الأخرى فيأخذنا الي أجواء الحرب. الطليعة، من رقب ويفعل عمل الحرس لإبلاغ اخبار العدو سريعاً. ظن الممدوح هو رائد

الحرس لعيونه. يبدو الأمر كما لو أن عقل المتنبي، وهو يحاول مدح فضائل أخرى جديرة بالثناء، ولكنه مرتبط بعالم "الإقتدار و السلطة" بسلسلة من التفسيرات والكلمات. بين كلمتي «يوم و غدا» تناسب و التكرار في ضمير «ه» في تظنيه و قلبه و يومه اشارة الي أهمية الممدوح.

٢-٢-٣-

عَرَضْتُ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرِّدًا

في المصراع الأول يصف دمستق وهو لا يرى إلا سيف الدولة لعظمته وسلطانه والخوف الذي ينشأ عنه، وفي المصراع الثاني يصف مكانة سيف الدولة المقدسة ويتم بمجاهد يدافع و يصف سيف الدولة باسم سيف الله. سيف جاهز ودرع إلهي يعد بالموت لأعداء الإسلام. نشاهد الالتفات في البيت و هو عدول من الضمير الغائب في المصراع الاول الي ضمير المخاطب.

٢-٢-٤-

هَيِّئْ لَكَ الْعِيدَ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمِّيَ وَضَحِيَّ وَعِيدًا

وضع المتنبي تحية العيد في منتصف القصيدة كحلقة وصل بين الجزء الأول والثاني من القصيدة. لكن الشاعر مع تحية العيد الإسلامية يذكرنا بمكانة الثناء العالية في مجال الدين على اتساع نطاق تأثير سيف الدولة. في شكل هذه الأفعال الثلاثة، يصور المتنبي مجتمعاً كبيراً من القوة لبطله الممدوح. و تكرار عيد و عيدا يساعد بموسيقا الداخلية في الشعر و فيها اشتقاق و ضمير أنت يؤكد علي نفس الممدوح.

٢-٣- اقتدار الممدوح

المتنبي الذي يعتبر حبيبه ممدوح هو الأفضل ، يعبر عن هذا التفوق بحيل لفظية مختلفة لتأكيد سلطته وإظهار صحة اختياره كممدوح وإظهار قدرته والايات التالية خير أمثلة على هذا التفوق:

١-٣-٢-

وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيَا وَحِكْمَةً كَمَا فُقَّتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا

يجمع المتنبي بين الفكر والمكانة و الشخصية و الأصالة لإثبات سلطة ممدوحه لتكون جزءاً من العلامة الكاملة. ممدوحه هو الأفضل. التعبير عن التفوق يثير المقارنة. وهذا القياس يكون بين الممدوح و الناس. يشمل الناس عامة الناس والخواص؛ الشيوخ و الحكام و الملوك ويشمل الخليفة العباسي أيضاً؛ يؤكد البيت على مضمون الابيات السابقة وما زالت تحمل لون إذلال الخليفة وإن كان ظاهره مدح سيف الدولة. ممدوح المتنبي متفوق جداً على الآخرين في الحكمة لدرجة أن الكثيرين غير قادرين على فهم ما يفعله و لا يفهمون ما هي فلسفة أفعاله. «تفوق و فقت» فيهما اشتقاق و بين «رأي و حكمة» و «حالا و نفساً» المجانسة.

٢-٣-٢-

يَدِقُ عَلَيِ الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيَتْرَكَ مَا يَخْفِي وَيُؤْخَذُ مَا بَدَ

ومرة أخرى يختلط المدح والذم في هذا البيت، و يتزامن مدح سيف الدولة مع إذلال أعدائه، الذين لا شك أن خصوم الشاعر الحاسدين هم جماعة منهم. يقول الشاعر لنظرائه: إذا كان سيف الدولة يحترمني ويكرمني، فهذا بسبب حكمته وعدم قدرتك على فهمها، لأنكم محروم من الحكمة. في هذا البيت كما في الابيات السابقة، التناقض يظهر نفسه. تضاد بين «يترك» و «يؤخذ» و أيضاً «يخفي» و «بدا». و الاختصاص و الحصر في «ما أنت فاعل».

٢-٣-٣-

فَذَا الْيَوْمِ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرِي كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا

٢-٣-٤-

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ اخْتِهَا وَ حَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

على الرغم من تساوي العينين البشريتين، إلا أن العين اليمنى أفضل حالاً من العين اليسرى. يومان عندما يكون كلا الشمسين متشابهين ومتساويين، بسبب الحظ، يفضل أحدهما ويحسن على الآخر، حيث يصبح يوماً ما عيداً ويصبح حاكم و سيد الأيام. "مقارنة سيف الدولة بعيد الأضحى يدل على أن المتنبي يحب أن يزيد طابعاً دينياً على وحدة سيف الدولة وتفرد، وقد يكون هذا التعبير تعريضاً للخليفة العباسي. رغم أن

سيف الدولة كان متعهداً للخليفة العباسي ولكن المنتبي لم يتردد في قمع الخلافة. ثم يهاجم المنتبي الخليفة ويسخر منه وكأنه لا يعتبر الممدوح أفضل فقط بل يعتبر نفسه أعلى منه! (عكبري، ١٩٢٦: ٢٨٧)

اما «حتي» التي تدلّ علي بلوغ الغاية فقد وردت في ديوانه العشرات بعد العشرات لكثرة علاقته بمحصول الاهداف.

٢-٣-٥-

فَيَا عَجَباً مَنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلُدَا

"ألا يخاف الخليفة الذي يعتبرك مأموناً (سيفاً لنفسه) ويقضي على الأعداء من خلالك ، لا تخشى يوماً ما أن تستخدم ضده حدة هذه الشفرة؟" في البيت، بلهجة صريحة، نجد تهديدها الواضح.

يبدأ هذا التهديد بالتعبير عن دهشته للخليفة. ثم استخدم كلمة "سيف"، وهي اسم الممدوح، كوسيلة لتحقيق هدفه، وأخيراً من خلال التعبير عن المقطع الثاني، يقدم سمّ كلامه صراحة إلى الخليفة العباسي. دائل اسم فاعل للإشارة باستمرار الدولة له و "انت سيفه" يشير الي الممدوح و اقتداره بالتاكيد علي اسمه. استعمل "تقلاًدا" مذكراً (عامداً او غير عامداً) خلاف الاسلوب العربي.

٦-٣-٢-

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَ كَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشِّيمُ

إن تكرار استخدام صفة "أحسن" في المقطع الأخير المصحوب بالتأكيد على "كلهم" و له التكوين السحري لـ "أحسن ما في الأحسن" التي تعني أفضل ما في قلبه، يشير بلا شك إلى أن ذروة مثالية من الطموحات في ذهن الشاعر.

يذكر المنتبي في هذا البيت باختياره الصحيح. لأنه يدعو و يعرف من يفتقده بكل فخره واحترامه لذاته الأفضل والأحسن. لذا فإن سيف الدولة يستحق هذا الحزن بعد الفراق. « كلمة «كل» تكرر كثيراً في الايات و اكثر ما تضاف الي الاسم الظاهر لا الي الضمير و في كثير الحالات تضاف كل الي مفرد.» (عوض، ١٩٨٧: ٢٩٠)

٢-٤- حسن رأي الممدوح دليل على الإقتدار

١-٢-٤-

إذا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مَغْمَداً
أي إذا كنت ذا فكرة قوية وانا شاهدت علامات ابتعادك ومفارقتك عنهم ، فهذا
يكفي لإذلالهم وعجزهم، وفي هذه الحالة إذا ضربتهم حتى بالسيف الذي في يدي و في
الغلاف، فإن رؤوسهم تقطع.

يدل أجواء البيت بوضوح على أن الشاعر يقصد إحضار صفة "حسن الرأي" إلى
الممدوح، و في الواقع ، "السلطة و الإقتدار" ؛ السلطة التي تذلل بها أعداء الشاعر
وخصومه و «الضرب بالسيف في الغلاف» تؤكد علي ذلة اعدائه جداً. و نشاهد
المصاحبة اللفظية في «شَدَّ زندي» و «حسن رأي»

٢-٥- فخر و نرجسية الشاعر بالقوة الأدبية والعسكرية

لطالما كان الإناء و الفخر علامة على القوة. المتنبي شاعر قوي يتمتع بالأبوية و العزة.
تستخدم الأبوية و الفخر لإظهار قوته الأدبية للجميع. و مما لا شك فيه أن مخاطبه ليس
ممدوحه فقط بل عدد من المنافسين و البخلاء، فهو يبذل اعظم جهده لإجبار الآخرين
على التراجع والاستسلام من خلال تصوير تفوقه وقوته. اذن هو يختار سلاح الفخر و
النرجسية و ينشد فاعراً:

٢-٥-١-

وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَهْرِي حَمَلْتُهُ فَزَيْنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مَسَدًا

الشاعر يتحدث مباشرة عن نفسه ومكانته عند الممدوح. إن تشبيهه بالرمح يدل تماماً
على رغبات الشاعر الساعية إلى القدرة. غطرسة الشاعر و نرجسيته واضح تماماً في هذا
البيت لتشابهه بالرمح، أيضاً كأنه قد منّ علي سلطانٍ مقتدرٍ و يجب علي السلطان أن
يكون فخوراً بصحبة مثل هذا الشاعر. استخدام الحصر «وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَهْرِي» في بداية
البيت يشير الي القوة و السلطة بالآلات الحربية. و هناك رابطة التباين بين «معروضاً و
مسدداً».

٢-٥-٢-

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ رُؤَاةٍ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا

"لقد اعتبر الشاعر شعره في الجمال عقداً يعلق حول عنقه ويتزين به. لذا فإن "القلائد" هي استعارة للقصائد. والجدير بالذكر أن بعض الرواة جلبوا «قلائد□» بدلاً من «قصائد». كما يلاحظ أن العرب يرددون قلائد الشعر في قصائد تدوم إلى الأبد ، وستبقى دائماً محفوظة و لن تُنسى أبداً لنفاستها.(اقرب الموارد ١٤٠٣: ٣٩٧) ، و قد نسه الشعر إلى الدهر لكي يوسع ويطحن شعره تفخيماً و تعظيماً لشعره". (منوتشهري، ١٣٩٧ ج: ٢ / ٦٢)

وهل يمكن أن يستخدم المتنبي لفظاً أقوى من "الدهر" للوصول الي اهدافه؟! الدهر بكل قوته وعظمته و أبهته من رواة قصائده. يعبر الشاعر عن هذا المفهوم بأسلوب الحصر من أجل إظهار حقارة الدهر قدر الإمكان. و جاء «إذا» ليظهر خلود شعره. جاء الدهر بمعنى «الزمان» و ليس هنا بمعنى «القضا و القدر».

٢-٥-٣-

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَيَّ أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ

يقول المتنبي: أنا من اشتهر شعره ونشره فدوّن في الخواطر وحدث في القلوب ، ومن لم يره رآه ، ومن لم يسمع فقد سمعه ، و "المعري" لما سمع هذا البيت قال: الأعمي أنا! (عكبري، ١٤١٨، ج ٣: ٣٦٧).

. بقوله "أنا الذي ... يبدو أنه يسخر من سيف الدولة مرة أخرى فيقول أنك لا تعرفني ولا تعرف قيمتي. بتفسير "أنا هو الذي" ، بمجرد أن تبدأ الكلمة، يبدأ في إظهار جلالته بالسلطة. جماعة الاعمي والاصم وقعوا في حبي أيضاً ، فتخيلوا ما فعله بالبصر والسمع! يذكر المتنبي بهاتين العبارتين أن أدبه قد تغلغل في قلوب الجميع وهذه القاعدة ليست استثنائية! «الاعمي و الصمم» بينهما رابطة المجالسة. و نري في «اسمعت كلماتي» استعارة لقدرة كلامه و جاء في البيت التفات من الضمير المتكلم الي الغائب.

٢-٥-٤-

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

لا يزال المتنبي فخوراً بنفسه، فهو يجمع بين الكائنات الحية وغير الحية، ويربط بين المكان والزمان؛ إنه يصور الحرب والسلام معاً لإنشاء مجموعة كبيرة مع أقصى قدر في بيت واحد. المجموعة التي تم تجميعها هي وثيقة و مؤهل و شهادة لتكريمه وتبلغ هذه الرسالة: لا تشك في عظمتي وكرامتي و قوتي الأدبية والعسكرية! نري المصاحبة اللفظية في «الخيل و الليل و البداء» و ايضاً في «الضرب و الطعن» و «القرطاس و القلم» ولكن تقدمت ملامح القدرة الحربية علي القدرة الفكرية و هما القرطاس و القلم!!!

٥-٥-٢ -

ما أبعد العيب و النقصان عن شرفي أنا الثريا و ذان الشيب و الهرم أنا ثريا و هذان يعنيان عيوب الشيخوخة و الفساد، و نجمة ثريا في مأمن منها لأنها لا تكبر أبداً (مولوي، بي تا، ١١٦٦). في هذه الآية، يساوي الشاعر بين شرفه، وهو علامة على السلطة و القدرة، بخلود النجمة ثريا. «يلاحظ «ما التعجبية» في ديوان المتنبي اكثر من ٣٠ مرة و يستخدم بمعني التعجب و الحزن و السخرية أو الإنكار و تهويل المكارم و أنه يهدف الرغبة في لفت الأنظار الي حب ممدوحه.» (عوض، ١٤٤: ١٩٨٧) نري الترادف في «الشيب و الهرم» و «العيب و النقصان».

٢-٥-٦ -

فسار به من لايسير مشمراً و غني به من لا يغني مغرداً يقول المتنبي فاخراً أن قصيدتي هي منشئة و مثيرة، و محركة لمن لا يتحرك من مكانه. و قوة شعري تجبر بالكلام الشخص الصامت و الساكت. و بهذه الطريقة، يظهر سلطته في مجال الشعر لنظرائه الغيورين و الحساد و البخلاء و يوقد نار غيرتهم لديهم ليضيق المجال عليهم و يخرجون من المنافسة. الاستخدام و تكرار حروف «س، م، غ» اوجد الموسيقى الداخلية الجميلة في البيت و «من» يجمع جماعة كثيرة مخاطباً لاشعاره و تشير الي قدرته في البيان و الكلام.

٢-٦- الإقتدار من خلال تهديد الأعداء و تحقيرهم

إن نوعاً رائعاً من السلطة الواسعة التي اهتم به اهتماماً كثيراً من قبل الشاعر في هذا الصدد هو الفخر المقترن بتهديد الأعداء و تحقير نظرائهم من الشاعر، ونذكر أمثلة على ذلك:

٢-٦-١-

أَجْزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّداً

يبين لمدوحه و يقول الشعراء الآخريين هم لصوص قصائدي ويرددون لك قصائدي. يبدأ المتنبي الأمر بسخرية لازعة لمنافسيه؛ مخاطباً الممدوح يقول: أعطني جائزتك كلما أنشدوا لك قصيدة حتي يكشف عجزهم وعدم قدرتهم على المنافسة مع المتنبي. وفي المصراع الثاني يتهم خصومه بسرقة قصائده، مع رفع مكانته العالية كنموذج يحتذى به في مجال الشعر، فإنه يطل قصائد نظرائه ويستبعد و يهين المادح الذي ألقى اشعاره له. و بإلقاء هذا البيت يظهر عدم قدرتهم على التنافس معه. نري الحصر في «فإنما بشعري» لأظهار الفخر و السلطة وتقدم «شعري» علي «المادحون» اشارة الي تحقيرهم.

٢-٦-٢-

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

البيت يخاطب سيف الدولة فيهاجم فيه الشاعر ذائقة شعرية الممدوح، فهو يضع اشعار منافسيه لأنه يقدمهم و يعرفهم كأشخاص لا قيمة لهم من حيث المكانة الأدبية؛ أولئك الذين لا تتوافق كلماتهم مع الفصاحة العربية و لا مع أسلوب و سياق الكلام غير العربي، إذن؛ ليس لديهم أي قيمة أو مكانة عند أي جماعة.

من خلال التشكيك في ذوق ممدوح الأدبي، يسعى المتنبي إلى إثبات مكانته الرفيعة في مجال الأدب، فيحكي القصة لنفسه وللآخرين على النحو التالي: فقد الممدوح ذوقه السليم ومال إلى من ليسوا بارعين و حاذقين في مجال الأدب و في مجال الشعر. نشاهد

بين «لا عُربٌ و لا عجمٌ» المجالسة اللفظية وتكرار حرف «لا» يحكي من الإنزجار من الرقباء.

٣-٦-٢-

إن كان سَرَكَم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم أَلَمُ
المتنبي يهاجم بمهارة نظرائه و البخلاء و الحاسدون و اعدائه ليبين أنه بريء من افتراءاتهم، ومن ناحية أخرى، يطلب حزن ممدوحه، لأنه فقد شاعراً مستعداً الذي يرضي بالمعانة من أجل رضا الممدوح و لا يشتكي. لقد فقد الممدوح هذا الشاعر من أجل حسد الحاسدين وادعاءات كاذبة من بعض الناس الغيورين! في هذا البيت، فإن المتنبي، من خلال لوم نظرائه صراحة، يبرئ نفسه من أي عيب، وهذا ليس سوى مظهر من مظاهر سلطته. وردت «ما نافية» مع «جرح» بصورة نكرة ليدلّ علي العموم .

٢-٦-٢-

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراحها ويختصم
يواصل المتنبي بفخره؛ إنه يبحث عن كلمات نقية ودقيقة في قصائده. ينأى بشكل مريح، على عكس الآخرين الذين تشغل أذهانهم بإيجاد المعنى الجدير بالذكر و الذين خلق الكلمات الدقيقة و الثمينة حرم عليهم النوم. يستخدم المتنبي أسلوب القياس للوصول إلي الهدف فنتيجة هذا القياس هزيمة الأعداء و الحاسدن بلاشك مع تحقير كثير. نشاهد المصاحبة اللفظية في «ملء جفوني» و الطباق في «أنام و يسهر» ويجعل نفسه وحيداً مقابل الخلق جميعاً للمنافسة الادبية.

٢-٦-٥-

وجاهل مدّه في جهله ضحكي حتي أتته يد فراسة وفم
يصور المتنبي مرة أخرى مظهراً آخر من مظاهر قوته في شكل الفخر؛ الضحك الذي هو علامة على اللامبالاة والهدوء بسبب ضبط النفس يتسبب موت أعدائه. الأعداء

جاهلون ولا قيمة لهم، فيسمح لهم بالبقاء في جهلهم، وينظر إليهم فخرًا بهدوء حتى يموتوا في جهلهم. قد جاء «جاهل» بشكل نكرة ليبيان عمومية الجهل في ابتداء البيت و يؤكد علي هذا الجهل باتيان « جهله». نري المصاحبة اللفظية في كلمتي «يد و فم». «الجهل من الكلمات التي تكثر استخدامها في ديوان المتنبي و يدل علي اعتزاز المتنبي بالعقل و المعرفة و هو يشدد الحملة علي الجهل و الجهلاء لإحساسه». (عوض، ١٩٨٧: ٣٤)

- ٢-٦-٦ -

إذا نظرت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يتسّم

استمراراً لمثل هذا الفخر القاسي والخاص، يطلق على نفسه صراحة اسم الأسد؛ أسد ذو أنياب ظاهرة ثم يحذر من خلال التأكيد (باستخدام النهي ونون التوكيد) على أن هذا الأسد جاهز للهجوم، فاحذر منه! يعطي المتنبي أقصى درجات الاحترام و القوة لشخصيته الأدبية، و الآن بعد أن حرض الخصوم الغيورين بينه وبين ممدوحه الفتنة، فإنه يهاجم عليهم بمزيد من الوضوح و بصورة أكثر موثوقية من أي وقت مضى ويهددهم تهديداً. «نون التوكيد استعملت ٢٢ مرة في ديوان المتنبي و في جميع المرات كانت نون التوكيد الثقيلة و لا الناهية ١٣ مرة ترددت مع نون التوكيد» (عوض ، ١٩٨٧ : ٩٢)

الاستنتاج

في كل لغة وأدب ، يولد شعراء نادرون شغلوا أذهانهم لسنوات عديدة وحتى قرون؛ يبدو الأمر كما لو أن أدبهم بحر لا نهاية له لايمكنك أن تشرب منه سوى رشفة. المتنبي هو أحد من هؤلاء النوادر. إن قصائد المطنب المذهلة والغامضة في الوقت نفسه تجعل الحديث عنها ليس له النهاية ، و استكشافها يكشف عن مفاهيم جديدة للجمهور و يقودهم إلى الاكتشاف بأعمق ما يمكن، ويشجعهم على بذل المزيد من الجهد.

من خلال التأمل في الأبيات السابقة، يمكن تخصيص مجالات السلطة للموضوعات التالية:

١. التعبير عن سلطة ممدوح العسكرية: (١) التأكيد على قوته التدميرية (٢) إظهار استبداد ممدوح في التعامل مع الحكام الآخرين (٣) وصف الاستبداد الممزوج بالعنف والتسامح (٤) إظهار الاستبداد من خلال القيام بأمور صعبة و مستحيلة و خارقة للطبيعة.
 ٢. القوة الروحية للممدوح: (١) التأكيد على القوة الإلهية والروحية الجديرة بالثناء (٢) الذكاء والإبداع وقوة النبوة؛ للتأكيد على سلطة ممدوح الروحية (٣) تقديم ممدوح مجاهداً في سبيل الله (٤) إعطاء مكانة دينية عالية للممدوح.
 ٣. مدح التفوق وحسن الرأي: (١) تفوق الفكر و الحكمة (٢) التفوق بسبب الوحدة والتفرد (٣) تفوق المكانة السياسية والعسكرية والاجتماعية (٤) التفوق الأخلاقي
 ٤. الاقتدار من خلال النرجسية: (١) الكبرياء من خلال التأكيد على الدور الخاص للممدوح في خلق حسد نظراء الشاعر (٢) الكبرياء و الفخر للممدوح (٣) كبرياء (٤) التباهي بسلطته الأدبية والتأكيد عليها (٥) التباهي بقوته العسكرية.
 ٥. طلب السلطة من خلال تهديد الأعداء وإذلالهم: (١) الاستهزاء بالخليفة والأعداء الآخرين (٢) إذلال الشعراء و تحقيرهم لعجزهم بإتيان كلمات عجيبة و جديدة. (٣) تهديد المنافسين والأقران.
- على الرغم من أن الكثيرين يعتبرون الفلسفة و الحكمة و احترام الذات و الفخر و النرجسية و ما إلى ذلك، هي الموضوعات الأكثر انتشاراً في شعر المتنبي، إلا أنه من خلال الدراسة وتحليل قصائده، نجد أن "القوة و الاقتدار" هي المحتوى الأسمى لشعره و كعبة آماله. «السلطة و الإقتدار» في ديوان المتنبي عنوان يطغى على أي عنوان شعري آخر، فلا يمكن فهم المدح و الوصف و الحكمة و حتى الشكوة من المحبوب إلا بفهم هذا المفهوم العام والمسيطر.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم السعدي، عيسى، (٢٠١٠)، أبو الطيب المتنبى، شاعر الحكمة، دار المعترف، عمان
٢. البرقوقي، عبد الرحمن، (١٩٩٥)، شرح ديوان أبي الطيب المتنبى، بحث للدكتور عمر فاروق الطباع، ج ١ و ٢، دار الأرقم
٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (٢٠٠٤)، الفسر، بحث (رضا رجب، دار النبع، دمشق)
٤. أسفار، موسى، (٢٠١٦)، شكوه متنبى، منشورات سخن، طهران
٥. أمين، أحمد، (٢٠١٢)، فيض الخاطر، المجلد ٢، مؤسسة الهنداوي، القاهرة.
٦. حسين، طه، (٢٠١٢)، مع المتنبى، مؤسسة الهنداوي للتربية الثقافية، القاهرة، مصر
٧. الخوري الشرتوني اللبناني، سعيد (١٤٠٣)، أقرب الموارد في فصيح العربية و الشوارد، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم
٨. رافعي، يد الله، (٢٠٠٨)، مقال مع المتنبى في ديوانه، الأدب الفارسي الفصلية
٩. رضائي هفتادري، غلامعباس وحسن زاده نايري، محمد حسن (٢٠١٠)، وصف مختار لديوان المتنبى، جامعة طهران، الطبعة الثالثة، طهران
١٠. العكبري، أبي البقعة، (١٩٢٤)، التبيان، تصحيح: مصطفى السقاء و إبراهيم الأبياري وعبدالحافظ شلبي، المجلد الأول، مطبعة مصطفى، مصر
١١. العقاد، عباس محمود، (١٩٨٧)، دراسات في الكتب والمقالات، دار المعارف، القاهرة
١٢. عوض، ابراهيم، (١٩٨٧)، لغة المتنبى دراسة تحليلية، مكتبة فلسطين للكتب المصورة

١٣. منوتشهریان، علي رضا، (٢٠١١)، ترجمة وتحليل لديوان المتنبي، المجلدان ١ و ٢، الطبعة الثالثة، نشر خاشع، طهران
١٤. معروف، يحيى (٢٠١٣)، نقد علم نفس الشخصية في أشعار المتنبي، الأدب العربي، السنة الخامسة، العدد الثاني، الشتاء، طهران